ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Implications of the Pride in Antra's Poetry

Qahtan Al-Falah
Hamid Al-Mousa
Ahmed Suleiman Qasim

Faculty of Arts and Humanities in Deir Ezzor

* *Corresponding author: E-mail* :
aq6934979@gmail.com

***Keywords*:**
Pre-IsIamic era
Poetry
Antarah
Pride
Knighthood

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	4 Jan 2025
Received in revised form	12 Jan 2025
Accepted	12 Jan 2025
Final Proofreading	30 June 2025
Available online	30 June 2025

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

This research deals with an important aspect of the pre-islamic life of the Arabs. It may remove the vagueness around some of the questions that seem important in understanding the aspects of the pre-islamic era as the Arab pre-islamic era despite its vast scope was not as dark as the moral darkness that was said about it.The present research shows a bright side of the arabs lives which is the emergence of high morals among many of the pre-islamic people. Then the research identifies the life of one of its poets who possessed many noble morals. Then it focuses on one of his traits which is the trait of pride in this poet who died before he had yet realized Islam but he was able to light a candle in that era to be a spot of light by which the reader can deduce many aspects of morals.

© 2025 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.6.2.2025.03

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

دلالات الأنفة في شعر عنترة العبسي

قحطان الفلاح/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية بدير الزور
حميد الموسى/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالحسكة
أحمد سليمان قاسم/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالحسكة

الخلاصة:

يتناولُ هذا البحث جانبًا مهمّا من جوانب حياة الجّاهلية عند العرب، وقد يزيحُ الغمامة حول بعضٍ من التساؤلات التي تبدو ذات أهمية في فهم زوايا العصر الجّاهلي، حيث لم تكن الجّاهلية العربية، وعلى اتّساع رقعتها ذلك الظلام الأخلاقي الذي قيل فيه.

فيُظهر البحث الماثل بين أيدينا جانبًا مضيئًا من حياة العرب، وهي بروز الأخلاق الّرفيعة عند الكثيرين

من الجّاهليين، ثمّ يحدّد البحث حياة شاعر من شعرائها وهو الفارس عنترة بن شدّاد، ويأتي بالشواهد المناسبة الدّالّة على تحلّي هذا الشاعر بالعديد من مكارم الأخلاق، ثمّ يختص بخصلة من خصاله ألا وهي خصلة الأنفة عند هذا الشاعر الذي مات ولم يدرك الإسلام بعد، لكنّه استطاع أن يشعل شمعةً في ذلك العصر لتكون بقعة ضوء يستدلّ بها القارئ على العديد من جوانب الأخلاق الرّفيعة.

كلمات مفتاحية: العصر الجاهلي، عنترة، الآنفة، الشعر، الفروسية

مقدّمة:

لم تستطع العصور المتتالية والمتعاقبة للبلاد العربية منذ العصر الجّاهلي وعلى اتّساع رقعتها الجغرافية أن تنتزع من الإنسان العربي صفات فطرية تواجدت في كينونته، ثم توالى اكتسابها تربية واكتسابا، فمنها صفات الشجاعة والكرم والإباء، والأنفة " ألَا يعلم القوميون العرب بخصوصهم أن العرب قبل الإسلام كانوا في غاية الأنفة والحمية والفصاحة العجيبة" (عواجي، ٢٠٠٦، ص٩٣٢).

أهمية البحث :

يسلّط هذا البحث الضوء على أهمية توجيه الدّراسات على العصر الجاهلي في بعض مفاهيمه التي قد تكون غائبة عن أنظار القرّاء بشكل عام والباحثين بشكل خاص.

حيث يدرس البحث أنموذجاً من شعر الشّاعر عنترة العبسي، والتي تتضمّن الكثير من المعالم المختبئة في العصر الجاهلي، من صفات أخلاقية تحلّى بها الشاعر العربي، والانسان العربي آنذاك .

ويمكننا تلخيص أهداف البحث :

١- تغيير الصّورة السّوداوية لدى القارئ العام عما يكتنفه العصر الجّاهلي من صفات.

٢- تبيين حقيقة الشّاعر عنترة من خلال إظهار صفاته الخلقية التي قلّما يتّصف بها شاعر جاهلي، من عفّة نفس ونزاهة وكبرياء وفروسية، إلى جانب حب عذري لا مثيل له.

٣- رفد المكتبة العربية بأبحاث تنير للقارئ بعض ما يكتنفه من غموض.

٤- الجدّة في أبحاث تهتم بالشاعر الجّاهلي عنترة .

على أنّ ما نودُّ الحديث عنه هي صفة الأنفة عند أحد الشعراء العرب وهو عنترة العبسي، لنفردَ لذلك هذا البحث المتواضع وذلك بعد التّوكّل على الله، تتناول بعض الصفات التي تحمل معاني الأنفة، مأخوذة من مصادر عديدة، ومن ديوان الشاعر عنترة بشرح الخطيب التّبريزي، فقد ذكر بعض الباحثين (محمّد،

٢٠٢٣، ص١٧٢)، أن الشعراء على العموم كانوا يأنفون من البكاء وراء محبوباتهم، إذا رحلن، فهم يتجلدون، ولا يجزعون رغم أثر ذلك في نفوسهم، وما من شيء يبرر ذلك إلا أنفة الرجال وأخلاقهم وفروسيتهم.

ماهي الأنفة؟

وإن تعدّدت الألفاظ التي تعبّر عن الأنفة إلّا أنّها تصبّ في النّهاية في بوتقة الخصال المحمودة، ففي المصباح المنير "أَنِفَ مِنْ الشَّيْءِ أَنَفًا مِنْ بَابِ تَعِبَ وَالِاسْمُ الْأَنَفَةُ مِثْلُ قَصَبَةٍ أَيْ اسْتَنْكَفَ وَهُوَ الِاسْتِكْبَارُ وَأَنِفَ مِنْهُ تَنَزَّهَ عَنْهُ قَالَ أَبُو زَيْدٍ أَنِفْت مِنْ قَوْلِهِ أَشَدَّ الْأَنَفِ إذَا كَرِهْت مَا قَالَ وَالْأَنْفُ الْمَعْطِسُ وَالْجَمْعُ آنَافٌ عَلَى أَفْعَالٍ وَأُنُوفٌ وَآنُفٌ مِثْلُ فُلُوسٍ وَأَفْلُس وَأَنْفُ الْجَبَلِ مَا خَرَجَ مِنْهُ." (الفيومي، ١٩١٢، ص٢٦).

أمّا في تاج العروس نجد" الأَنَفَةِ أَي: الغَيْرَةِ والحِشْمَةِ" (الزبيدي، ٢٠١١، ص٤٧)، فهذه المعاني تشير إلى الأنفة هي ابتعاد الإنسان عن كلّ ما هو يقترب من الدناءة والتّرفّع عنها .

وفي مكان آخر نجدها العزّة وحمية النّفس ممّا يمتُّ إلى الخزي والعيب "(الأنفة) الْعِزَّة وَالْحمية " (أنيس وآخرون، ٢٠١١، ص٣٠).

ثمّ تقترب المعاني من بعضها في عزّة النّفس، نزاهة الطّبع، أبيًّا " يُقَالُ: فُلانٌ أَنِف، وَأَنُوف، أَبِيّ، حَمِيّ، أَشَمُّ، مُتَّزِع، شَرِيف الطَّبْعِ، عَالِي الْهِمَّةِ، عَزِيز النَّفْسِ." (اليازجي، ١٩٠٥، ص٨٦).

وفي دراسة تطبيقية لبعض الأبيات في معلّقة عنترة العبسي، انتقينا شواهد تدلّ على عزّة نفس الشاعر وحمله لصفة الأنفة بكلّ معانيها. وقد أكد دارسو الشعر الجاهلي على أنّ الشاعر الجاهلي قد ضمن شعره نظرته إلى الحياة وفلسفته، وكل معارفه (فرج، ٢٠٢٢: ص٢٧٩)، وشعر عنترة يعود ربما إلى ما كان يعانيه هذا الفارس، ففي شعره الفروسي حديث عن أخلاق ذاك الفارس والشمائل التي كان يراها لا تليق بغير الفارس، وفي معلقته يتحدث عنترة عن نفسه طويلاً يضمن قصائده صفاته الخلقية مثلما يتحدث عن الوقائع التي كان يخوضها، مظهراً نبلاً وكرماً منقطعي النظير.

فمن ذلك (لديوان، ص١٥٨):

وَلَقَد نَزَلتِ فَلا تَظُنّي غَيرَهُ مِنّي بِمَنزِلَةِ المُحَبِّ المُكرَمِ

يخاطبُ الشّاعرُ ابنة عمّه ومحبوبته عبلة، بأنّها قد حطّت رحالها في قلب الشّاعر، وأصبحت تسكن قلبه المُتيّم بها، ويطلب الشّاعر منها أن تكون على ثقة تامّة بأنّها الوحيدة التي تستطيع السكن في قلبه، لأنّها الوحيدة القادرة على احتلال هذا القلب، وأنّها ستكون في مسكنها الجديد مُكرّمة معزّزة إلى الأبد.

"والمعنى لقد نزلت مني منزلة المحب، فلا تظني ما أنا عليه من محبتك والمحب جاء على أحب، وأحببت، والكثير في كلام العرب محبوب." (الشيباني، ٢٠٠١، ص٢٢١).

إنّ الحبّ الذي يكنّه عنترة لعبلة حبّ عذري نزيه صاف، وهذا ما يؤكّده قوله في هذا البيت، فقد جعل من بيته وعشقه لها منزلًا كريمًا، لا يشوبه أيّة شائبة مادّية حسيّة تتعلّق بأهواء الجاهلي وتفكيره بالمرأة، كغيره من الشعراء آنذاك[١]"، ودائمًا نراه يعبر عن ظمأ شديد إلى رؤيتها، لا لغاية حسية؛ ولكن ليمتع طرفه بجمالها، ومن أهم ما يُلاحظ عنده أنه يقدم لها في معلقته وغير معلقته مغامراته الحربية؛ فمن أجلها يحارب ويستبسل في القتال، ومن أجلها يذود عن قومه ويحمي حماهم، ومن أجلها يسوق كل مناقبه ومحامده (ضيف، ١٩٦٠، ص٣٧٤).

والتّرفّع عمّا هو حسيّ ووضيع، خصلة جوهرية خاصّة في كينونة فارس جاهلي شَهِدَ له القاص والدّان "ولا بد أن نلاحظ بصفة عامة أن الفروسية الجاهلية بعثت في نفوس أصحابها ضربًا من التسامي والإحساس بالمروءة الكاملة؛ فإذا هم يتغنون دائمًا بمجموعة من الفضائل والخصال الحميدة، واقرأ فيهم فستراهم يتحدثون عن كرمهم الفياض ووفائهم وحلمهم وأنفتهم وعزتهم وصبرهم على الشدائد وتحمل المشاق وحفاظهم على العهد وحماية الجار. وهو جانب واضح في أشعار عنترة " (ضيف، ١٩٦٠، ص٣٧١).

فالأنفة هاهنا ملتصقة في جدار عواطف الشاعر وتفكيره وحبّه، لأنه أبى وأنف عن كل ما هو صغير .

ثمّ يتابع الشّاعرُ إبراز صفاته الحربيّة والنّفسية أمام عبلة محبوبته (الديوان، ص١٧٢):

يُخبِركِ مَن شَهِدَ الوَقيعَةَ أَنَّني أَغشى الوَغى وَأَعِفُّ عِندَ المَغنَمِ

يريد الشاعر الفارس أن يكسب المزيد من حب عبلة له، فيعرضُ أمامها جملة من الفعائل الحربية والبطولات الشجاعة له، ويبرز لها عفّته وترفّعه في المعركة، قائلا لها بأن تذهب وتسأل المقاتلين من الأعداء والأصحاب، ممّن حضروا المعركة التي خاضها بكلّ فروسية وإباء، فهو الذي يشعل فتيل المعركة، وهو الذي لا يهابها بنيرانها وحرارتها، بل يدخل هذه الوقيعة الحربية رافعا رأسها بكل بسالة، وإذا ما تراكض المقاتلون لجمع غنائم الحرب، ترى عنترة بعيدا عن هذه الغنائم والأنفال "عفَّ يعفُّ عفافا، وعفافة وعفة، وقيل: معناه إنني لا تشره نفسي إلى الغنيمة، ولكني أهب نصيبي للناس" (التبريزي، ٢٠٢٠، ص٢٠١)، فالعفّة التي يقوم بها الشاعر ضمن المعركة الطّاحنة، هي الترفّع عن ماديات وغنائم الحرب، والاتجاه نحو الهدف الرّئيسي لحربه وهي النّصر وأخذ الثّأر، فالعفّة مرادفة للأنفة، لأنّ الشاعر هاهنا أنف وترك الحسي المادي ولجأ إلى عزّة النّفس والإباء "فهو يقدم في أهوال الحروب وخطوبها، أما عند الأسلاب فيتردد ويحجم ويتعفف وكأنه ليس صاحبها. إنه لا يحارب من أجل الأسلاب والغنائم؛ وإنما

يحارب ليكسب لقومه شرف الانتصار. وما يزال يحدثنا في شعره عن كرامته، وشعوره القوي بعزته وأنه لا يقبل الضيم والهوان"، (ضيف، ١٩٦٠، ص273).

ومن الأنفة في الحرب عدم استسلامه أو هروبه من الخصم البطل (الديوان، ص١٧٣):

وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزالَهُ لا مُمعِنٍ هَرَباً وَلا مُستَسلِمِ

يقول الشاعر عنترة مفتخرا أمام الجميع بشكل عام، و أمام محبوبته عبلة بشكل خاص، بأنه في الحرب الضروس الطّاحنة، هناك الخصم البطل الشّجاع، والذي تحصّن بكافّة أنواع السلاح والحديد، ومن أسلحة دفاع ، من تروس ودروع وأقنعة حديدية، ومن أسلحة هجوم من سيوف ورماح وسهام، فترى المقاتلين الأشاوس رغم براعتهم الحربيّة وشجاعتهم يهربون فارّين منه، أمّا عنترة فهو المقاتل الوحيد الذي يكرُّ على ذلك المُدجّج، ولا يفكّر في الهرب منه، أو الاستسلام أمامه والرّضوخ له.

فالأنفة في هذه الصّورة الجميلة هي عدم تفكير الشّاعر في الاستسلام، لأنّه يأنف ذلك ويمقته، وهذه من طبائع كرام النفوس وعظيمي القدر .

وممّا هو جميل في كبرياء الشّاعر وعزّته (الجاحظ، ١٩٥٥، ص٥٦) :

وَلَقَد أَبيتُ عَلى الطَوى وَأَظَلُّهُ حَتّى أَنالَ بِهِ كَريمَ المَأكَلِ

يصل الشّاعرُ في هذا البيت إلى درجة عالية من الكبرياء والأنفة، فهو الذي لا يقبل الهوان والذّلّ، فيبين أنّه الذي وإنْ طال به الجوع من الصّباح وإلى اللّيل، لا يرضَ أن يأكل من طعام المهانة ومن المنّة أو يأكل من طعام بخيل، فيفضل البقاء جائعًا، ويتألّم من شدّة الجوع، إلى أنْ يحصل على طعام العزّة والفخر، من يدٍ كريمة، أو يحصل على طعامه من يديه، " أي حتى أنال مع الجوع المأكَلَ الكريمَ فلا يُتَّضع شرفي ولا تنحطُّ درجتي" (الثعالبي، ١٩٠٩، ص٣٣٧).

فالأنفة في التّرفّع عن المأكل المُذّل والإهانة "فالجوع حتى الموت خير من الطعام الخبيث الدنيء. وعلى هذه الشاكلة ما تزال تلقانا في أشعاره معاني نبيلة، وهي معان ارتفعت عنده إلى أروع صورة للنبل الخلقي" (ضيف، ١٩٦٠، ص٣٧٢).

وممّا يشهد لعزّة صاحب هذا البيت وأنفته، أن الرّسول صلى الله عليه وسلّم أُعجِبَ بهذا البيت وقال " ما وُصفَ لي أعرابيّ قط فأحببتُ أن أراه إلاّ عنترة" (الثعالبي، ١٩٩٧، ص١١٩).

وترتفع الأنفة لديه حتى لنراه يرقُّ لأقرانه الذين يسفك دماءهم، يقول – في معلقته– وقد أخذه التأثر والانفعال الشديد لبطشه بأحدهم (الآمدي، ١٩٩٤، ص٨٠):

فَشَكَكتُ بِالرُمحِ الطويل ثِيابَهُ لَيسَ الكَريمُ عَلى القَنا بِمُحَرَّمِ

جعل الرّمح في ثيابه، أي في قلبه، " ثيابه يريد قلبه ويقال جسمه لأن الثياب على الجسم تكون " (ابن قتيبة، ١٩٨٤، ص٤٨٦).

فيقول في ذلك، بأنّه قد انتظم برمحه وسدّده تسديدا، جاعلًا من قلب الخصم هدفًا لهذا الرّمح الصّلب الذي لا يرحم، ثمّ تظهر الأنفة وعزة النّفس في جعل خصمه إنسانًا كريما نبيلا، ولم يجعله إنسانا ومقاتلا عاديّا، إلّا أنّ الرّمح الطويل الفتّاك، لا يميّز بين كريم ووضيع، بل يزيد على ذلك بأنّ رمحه لم يُخلق إلا لهؤلاء الكرماء أصحاب النفوس العزيزة. يريد أن الرماح مولعة بالكرام لحرصهم على الإقدام، وقيل: بل معناه أن كرمه لا يخلصه من القتل المقدر له (الزوزني، ٢٠٠٢، ص٢٥٩).

فجعل العدو الخصم، كونه كريمًا، لا تكون إلا للفارس الشهم صاحب العزّة والأنفة حتمًا.

ثمّ نرى الأنفة في أصله العبسيّ مرةً، وفي قوّة سيفه مرّة أخرى (ابن قتيبة، ١٩٨٤، ص٥٠٧):

إِنّي اِمرُؤٌ مِن خَيرِ عَبسٍ مَنصِباً شَطرِي وَأَحمي سائِرِي بِالمُنصُلِ

لا ينفكُّ الشاعر الفارس يندفع فخرًا بنفسه كونه ينتسب إلى أسياد بني عبس، من جانب أبيه، فوالده من كبار بني عبس ومن عليّة القوم، أمّا من جانب الأخوال فأمّه حبشية تدعى زبيبة، وهذا الجانب المُظلم الذي عكّر صفو حياته، وغُيّر من هذا الجانب، إلى أنّه ينتفض لتلافي هذا النقص المحسوس، فيقول: إنّ فروسيته وشجاعته وبطولته، استطاعت أن تتغلّب على ذلك النقص من جانب الأخوال.

"يقول أنا عربي من قبل الأب، وكانت أمه سوداء يقال لها زبيبة فعير بها فقال: أحمي نسبي من أمي بالسيف فأكون خيراً من عربي محض الأبوين" (ابن قتيبة، ١٩٨٤، ص٥٠٧).

فالكبرياء هاهنا يتضح لنا من جانبين، أوّلها انتماءه لأسياد بني عبس، وهذه أنفة النسب الرفيع، أمّا ثانيهما فهو قدراته القتالية وشجاعته وفروسيته التي شاعت البوادي والحضر، وهذه أيضا كبرياء وفخر غاية في الأنفة.

"فجعل أحد شطريه من خير عبس، وجعل الباقي يحميه من الذم باستعمال السيف يوم الروع، وحسن البلاء في الحرب، حتى يلحقه بالخلص، ولا تقعد به هجنته عن الدخول في زمرة الصرحاء (الأصفهاني، ٢٠٠٣، ص١٢٦).

وفي البعد عن اللؤم والبخل يقول:

تَجافَيتُ عَن طَبعِ اللِئامِ لِأَنَّني أَرى البُخلَ يُشنا وَالمَكارِمَ تُطلَبُ[٢]

يترفّع الشّاعر عن صغار الأمور، لأنّ ذلك من طباع اللئام، أمّا الشّاعر فهو الذي يبتعدُ عن البخلاء وصفاتهم، فالبخل من الخصال الشّائنة الوضيعة، أمّا الكرمُ من فهو من طباع النّاس العلية الشرف، فهذا التّرفّع عن صغارها، إنّما هي ناجمة عن عزيز نفس، وصاحب أنفة وكبرياء." أحسن ما في الأنفة الترفع عن معايب الناس، وترك الخضوع لما زاد على الكفاية" (الرافعي ٢٠٠٠، ص٧).

ثم يبين الشاعر سمو النفس في حفظ الجار من الأذى والرذيلة (ضيف، ١٩٦٠، ص٣٧٣):

وَأَغَضُّ طَرفي ما بَدَت لي جارَتي حَتّى يُواري جارَتي مَأواها

يتحدّث الشّاعرُ عن نزاهة نفسه وعفّتها، فهو الفارس الذي لا يقبل على حرمة جاره في غيابه، أو في حضوره، فإذا ما لاحت له هذه الجارة، فهو لا يُتبعها النّظر، بل يكفّ عن النّظر إليها، ويبقى كذلك إلى أن تختفي هذه الجارة وراء منزلها، أو تدخل في عقر دارها، فهواه مقطوع، محروم عن هذه الجارة، " فإذا سبى امرأة لم يقربها إلا بعد أداء صداقها إلى أهلها، وكما للسبية حُرمتها كذلك لامرأة جاره، وخاصة إذا كانت زوجة صديق، فإنه يغض طرفه عنها ولا يتبعها قلبه وهواه " (ضيف، ١٩٦٠، ص٣٧٣).

وهذا الكبرياء والسّمو، وهذه العفّة القلبية والبصرية إنّما تمثّل جزئيات الأنفة، ويحيط بها كلّ الإحاطة.

فهو لم ير الإسلام ومبادئه التي تحرّم على المؤمن إيذاء حرمة الجار و الاعتداء عليها، لكنّه رغم ذلك نراه قد حمل في طيّاته هذه المعاني السّامية، التي تجعله في عداد النبلاء وأصحاب شُمّ الأنوف، "ألا ترى أنّ عنترة الفوارس جاهليّ لا دين له، والحسن بن هانئ إسلامي، فمنع عنترة كرمه ما لم يمنع ابن هانئ دينه" (النويري، ٢٠٠٤، ص٣٣٨)، ويقول في البعد عن هوى النفس الأمارة :

إِنّي اِمرُؤٌ سَمحُ الخَليقَةِ ماجِدٌ لا أُتبِعُ النَفسَ اللَجوجَ هَواها

يفتخر الشاعر بعزة نفسه الأبية، السّموحة، التي تعرف العشق العفيف، الذي لا يدع للأهواء بالوصول إلى حياته الرّوحية السّامية "إنه يعشق الجمال، ويغري به؛ لأن له نفس شاعر، وذوق فنان، ولكنه لا يتبع النفس اللجوج هواها، ولا ينزلق في تيار الغرام وحسبه من ذلك الجمال هذه المتع المعنوية التي تنتشى لها نفسه، ولا يذهب في حميا هذه المتعة رشدها، إنه ينام ملء جفونه شأن من لم يعلق قلبه بشباك الغرام" (الدسوقي، ٢٠٠٠، ص٤٠٣)، فترك المادي المحسوس في جسد الحبيب، والتّرفّع عن بصريات العين ومحسوسات الهوى، من خصال النفس العزيزة صاحب الأنفة والكبرياء.

ويبتعد الشاعر عن دور الملاهي و الغواني، في قوله (الديوان، ص١٢٨):

فَدَعَوني مِن شُربِ كَأسِ مُدامٍ مِن جَوارٍ لَهُنَّ ظَرفٌ وَطيبُ

وَدَعونـــي أَجرُّ ذَيلَ فَخارٍ عِندَما تُخجِلُ الجَبانَ العُيوب

رغم انهماك الشّعراء آنذاك بملذّات الحياة ولهوها، من نساء وخمر، إلّا أنّ عنترة الشّاعر الجاهليُّ، والفارس الأبي، يرفضُ أنْ يتواجد بالقرب من الحانات وكؤوس الخمر والمُدام، وأنّه لا يحبُّ اللهو في الحانات ودور الطّرب وطيب الرّائحة من النّساء الغانيات.

فهو صاحب عزّ ة وكبرياء وفخار، لأنّه يأنفُ عن تلك الصغيرات ويطلب من أصحابه أن لا يدعونه إليه، ثمّ يتابعُ الحديثَ مُستأنفًا، بأنّه يبحثُ عن البطولات السّامية، تلك التي لا يستطيع الجبان الوصولُ إليها (الديوان، ص٤٢):

وَإِنّي لَأَحمي الجارَ مِن كُلِّ ذِلَّةٍ وَأَفرَحُ بِالضَيفِ المُقيمِ وَأَبهَجُ

حماية الجار من الأذى والذّلّة، من خصال الشاعر، فيقول :إنّي أحمي جاري من جميع الأذيات، ، وأنا أودّه كلّ الودّ، ولا أرضى أن يُذَلَّ أبدًا، أمّا إذ حلّ عليّ ضيفٌ، فأفرح، وأوسعه البشرى، وأضحك وأبتسم في وجهه، ولا أتجهّم.

فالكف عن أذية الجار إنما هي حماية للنفس من صغائرها، وأنفة وبعد عن مساوئ الأخلاق.

وفي مجال الفخر المتضمن الاعتزاز بكبرياء النفس، يقول الشّاعر مهدّدا قبيلتي هوازن وجشم (شيخو، ١٩١٣، ص٢٦٢):

وَإِن دارَت بِهِم خَيلُ الأَعادي وَنادَوني أَجَبتُ مَتى دُعيتُ

يقول الشاعر مفتخرا ببطولاته وشجاعته، المتضمنّة صور العزة والأنفة، بأنّي أحبّ عشيرتي وقبيلتي وأهلي حبّا كبيرا، فإن هاجم الأعداء بني قومي، ورأيت خيولهم تجوبُ ديار أهلي، وسمعتُ مناديا منهم يستنجد بي، فإنني لندائهم مستجيب ملبي لهذا الدّعوة، وأسرع لهذه النجدة، وفي هذه التلبية لنصرة الأهل ترفّع وأنفة عن الجبن، وقلّة الشّيم .

ثمّ ينتقل الشّاعر مرّة أخرى على تفضيل الموت على ذل الحياة (الديوان، ص٣٩):

دَعوني في القِتالِ أَمُت عَزيزاً فَمَوتُ العِزِّ خَيرٌ مِن حَياةِ

لَعَمري ما الفَخارُ بِكَسبِ مالٍ وَلا يُدعى الغَنِيُّ مِنَ السَراةِ[٣]

يطالب الشّاعر أهله وأصحابه، بأن يدعوه يموت في ساح المعارك وهو يقاتل بشرف وعزّة وكبرياء، خيرٌ من حياة ذليلة تقبل الهوان، وترضى بأواسط الأمور وصغارها، ثمّ يُتابع في البيت التالي مؤكّدا بأنّ

الفخرو العزّة تكمنان في الترفع عن كسب المال، لأنها وسيلة لقضاء الحاجات، والمال لا يجعل الغني سيدا وشريفا بين قومه، إنّما الفخر هو الدّفاع عن حمى الأهل والموت في سبيل العزة والكبرياء.

وهذه المعاني لا تمت إلا إلى نفس تأبى الضّيم والهوان وتترفّع عن صغارها.

وفي الفخر أيضا يقول (الديوان، ص٧٨):

وَلَيسَ سِباعُ البَرِّ مِثلَ ضِباعِهِ وَلا كُلُّ مَن خاضَ العَجاجَةَ عَنتَرُ

يأنف الشّاعر عن البطولات الصغيرة، فإنّ ذلك من فعال الضباع، أمّا هو فلا يختار إلا وأن يكون من سباعها، لأنّها لا تختار إلا البطولة والسّيادة، ولا يستطيع أحدٌ بأن يكون البطل لدخوله المعركة، فعليه أن يكون من أصحاب القلوب الشجاعة والأفعال الشديدة .

فالتّرفّع عن أفعال الضباع المفترسة، ومحاكاة الاسود في فعالها، هي من عزة النفس والإباء (الديوان، ص٣٦).

أُحِبُّ بَني عَبسٍ وَلَو هَدَروا دَمي مَحَبَّةَ عَبدٍ صادِقِ القَولِ صابِرِ

يترفعُ الشّاعرُ عمّا ينتابُه من أذية قومه له، وقد لاقى الشّاعرُ من قومه الأمرّين من حيث عدم تزويجهم له حبيبته وابنة عمّه عبلة، ومن حيث تعييره بأمّه زبيبة الأمةَ الحبشية، وتعييره بعبوديته، وبلونه الأسود.

إلّا أنّ الشّاعرَ يأنفَ عن كلّ ذلك وينسى ما يلاقيه منهم، فهو يبقى على حبّه لهم محبّة لامثيل لها من حيث صدقه في مشاعره تجاههم، ومن حيث بياض قلبه الذي ينسى أذيتهم، ويصبر على ظلمهم له .

وما ترك هذه الآلام التي يتجرّعها الشاعر من أهله ومن بني عبس إلّا نتيجة عزّة نفس وكبرياء وقمة في الأنفة.

وتفضيل الشّاعر الموت من الذّلّة ليس إلّا لنفس عزيزة (الديوان، ص٣٥):

مَن لَم يَعِش مُتَعَزِّزاً بِسِنانِهِ سَيَموتُ مَوتَ الذُلِّ بَينَ المَعشَرِ

يضع الشّاعر شروطا لعزة النّفس وإبائها، و أولى هذه الشّروط هي أن يموت الإنسان وهو يحمل سلاحه بيده في ساح المعارك، وبين أصوات السّيوف ومعامع الرّجال، وهذه أعلى أنواع الفخر والعزّة، أمّا حياة الذّلّ وطمس الكبرياء فهي الموت بين معاشر الناس والنساء في ساح البيوت والمنازل .

فهذه مفارقة يريد الشاعر وضع الفارق بين العزيز والذّليل، وين السامي والوضيع (الديوان، ص٨٥):

لا بُدَّ لِلعُمرِ النَفيسِ مِنَ الفَنا فَاِصرِف زَمانَكَ في الأَعَزِّ الأَفخَرِ

إنّ الإنسان مهما كان عمره نفيسا غاليا فإنّ الفناء والنّهاية محتومة عليه، وبناء على ذلك على الإنسان أن يمضي عمره ويصرفه في كبار الأمور من عزة وفخر وإباء، ويترفع عن صغارها.

الخاتمة:

تناول هذا البحث المتواضع موضوع الصفات الأخلاقية بشكل عام والأنفة بشكل خاص لدى الشاعر عنترة وقد تمخّض عنه البعض من النتائج :

١- تغيير نظرة القارئ العام للعصر الجاهلي بشكل عام، والأدب الجاهلي بشكل خاص، من حيث تسليط الضوء عل نواحي أخلاقية سامية لم يكن القارئ قريبة منها.

٢- إظهار معنى الأنفة كقيمة أخلاقية مستقلّة عن غيرها، وإبرازها بشكل أوضح.

٣- التأكيد على تعمّق الأدب الجاهلي في موضوعات جديدة غير ذات صلة بموضوعات اعتيادية.

References

1- Al-Asad, Naser Al-Din. (1988). Sources of pre-Islamic poetry. 7th ed., Dar Al-Maaref. Cairo. Egypt.

٢- Al-Asfahani, Ahmed bin Muhammad. (2003). Explanation of Al-Hamasa Diwan. Ed.: Ghareed Al-Sheikh. 1st ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah. Beirut.

٣- Al-Amidi, Al-Hassan bin Bishr. (1994). The balance between Abu Tammam and Al-Buhturi. ed: Ahmed Al-Saqr. 4th ed. Al-Khanji Library. Cairo.

٤- Al-Andalusi, Ibn Saʿeed. (1982) The ecstasy of ecstasy in the history of pre-Islamic Arabs. ed.: Nasrat Abdul Rahman, 1st ed. Al-Aqsa Library. Amman. Jordan.

٥- Al-Khatib Al-Tabrizi, Yahya. (1992). Explanation of the Diwan of Antarah. Ed.: Majeed Tarad, 1st ed. Dar Al-Kitab Al-Arabi. Beirut.

٦- Al-Tha'alibi, Ahmed bin Muhammad. (1997). Collection of proverbs. Ed.: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid. 1st ed. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. Beirut.

7- Al-Jahiz, Amr ibn Bahr. (1955). The Book of Mules. 1st ed. Dar Al-Jeel. Beirut.

٨- Al-Homsi, Ibrahim ibn Nasif. (1905). The Journey of the Pioneer and the Law of the Incoming in the Synonymous and the Incoming. Dar Al-Maaref. Cairo, Egypt.

9- Al-Dusouqi, Omar. (2000). In Modern Literature. 1st ed. Dar Al-Fikr Al-Arabi. Cairo.

١٠- Ibn Qutaybah, Abdullah ibn Muslim. (1984). The Great Meanings in the Verses of Meanings. 1st ed. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah. Beirut.

١١- Al-Rafiʿi, Mustafa Sadiq. (2000). The Inspiration of the Pen. 1st ed. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah. Beirut.

١٢- Al-Zubaydi, Muhammad ibn Muhammad ibn Abd Al-Razzaq Al-Hussaini. (2011). The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah. Beirut

١٣- Al-Zirakli, Khair Al-Din. (2002). Al-A'lam. 5th ed. Dar Al-Ilm Lil-Malayin. Beirut

١٤- Al-Shaibani, Abu Amr Ishaq bin Marrar. (2001). Explanation of the Nine *Mu'allaqat*. Ed.: Abdul Majeed Hamou. Al-Aalami Foundation for Publications. Beirut.

١٥- Sheikho, Rizq Allah bin Youssef. (1913). Free Literature in the Gardens of the Arabs. Jesuit Fathers Press. Beirut.

١٦- Daif, Shawqi. (1960). History of Arabic Literature in the Pre-Islamic Era. Dar Al-Maaref. Cairo.

17- Abdul Rahman, Afif. (1987). Pre-Islamic Literature in the Works of Ancient and Modern Scholars. 1st ed. Dar Al-Fikr for Publishing and Distribution. Tripoli. Lebanon.

١٨- Al-Askari, Abu Hilal bin Abdullah bin Sahl. (1994). Diwan Al-Ma'ani. 1st ed. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah. Beirut.

١٩- Ali, Jawad. (2001). *Al-Mufassal* in the History of Arabs before Islam. 4th ed. Dar Al-Saqi. Lebanon.

٢٠- Awaji, Ghaleb bin Ali. (2006). Contemporary Intellectual Schools and Their Role in Societies and the Muslim Position towards Them. 1st ed. Al-Asriya Al-Dhahabia Library. Jeddah.
٢١- Faraj, Rahab Muhammad. (2022). Heritage and Its Impact on Pre-Islamic Poetry. Tikrit University Journal for Humanities: 29 (1) 277-295.
٢2- Al-Fayoumi Ahmed bin Muhammad bin Ali. (1912). Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabeer. Scientific Library. Beirut.
23- Anis, Ibrahim, and others. (2011). The Intermediate Dictionary. Scientific Books House. Beirut.
24- Muhammad, Sami Jassim. (2023). Hidha in Pre Islamic Poetry. Tikrit University Journal for Humanities: 30 (7): 164-187.
25- Al-Nuwayri, Shihab Al-Din Ahmed. (2004). The fin of profi in the Arts of Literature. Egyptian Books House. Cairo.

[1] - ونذكر على سبيل المثل لا الحصر أمرؤ القيس (ت: ٥٤٠)، وطرفة بن العبد (ت: ٥٦٩)، والأعشى (ت: ٦٢٥).
[2] - يُشنا : تُذم.
[3] - السراة: السّيد.